أبرز التطورات السياسية في جنوب افريقيا خلال القرن العشرين

م.م زينب حسن عبد اسود   م.م الهام حمزة منسي
جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ

المقدمة

مارست النظم الاستعمارية المتمثلة بهولندا وبريطانيا سياسة التميز العنصري عقوداً طويلة من الزمن في جنوب إفريقيا وانعكست هذه السياسة على التطورات السياسية في جنوب افريقيا منذ عام 1910 مروراً بتأسيس حزب المؤتمر الوطني الإفريقي عام 1912 الذي كان له دور كبير في مقارعة النظم الاستعمارية العنصرية،حتى تمكن السكان الأصلين من تحقيق طموحاتهم بإلغاء سياسة التميز العنصري عام 1992والمشاركة في التمثيل السياسي منذ عام 1994،لذلك جاء البحث بعنوان ابرز التطورات السياسية في جنوب افريقيا خلال القرن العشرين .

اقتضت طبيعة الدراسة إن يتألف البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة،حمل المبحث الأول عنوان (مقدمات التوحيد السياسي) تطرقنا فيه الى دولة جنوب إفريقيا وتكوينها الطبيعي والسكاني ،فضلا عن السيطرة الاستعمارية الأوربية على جنوب إفريقيا ابتدئاً من السيطرة البرتغالية عام 1497 ،ثم الهولندية التي تمثلت بشركة الهند الشرقية الهولندية التي تأسست عام 1602، بعد ذلك إقدام بريطانيا عام 1795 عل احتلال منطقة رأس الرجاء الصالح لمنع فرنسا من احتلالها ثم بعد ذلك سيطرة بريطانيا عام 1806 والاعتراف الرسمي بهذه السيطرة في مؤتمر فينا، وتناول هذا المبحث الهجرات الانكليزية إلى جنوب أفريقيا التي بدأت منذ عام 1802 وصراع البريطانيين مع السكان الأصليين والبوير ثم بعد ذلك مقدمات التوحيد السياسي.

وكرس المبحث الثاني الذي كان يحمل عنوان (التطورات السياسية في جنوب أفريقيا حتى عام 1961) لدراسة تأسيس اتحاد جنوب إفريقيا من المستعمرات الأربعة الرأس وناتال ودولتي اورنج وترانسفال والذي أصبح خاضعاً اسمياً لسلطة الإمبراطورية البريطانية وقد وضع دستور خاص لهذا الاتحاد والذي وضع البذرة الأولى للتفرقة العنصرية التي عانى منها الاتحاد وتمثلت هذه التفرقة بالقوانين العنصرية التي صدرت من حكومة الاتحاد ومنها قانون الأرض عام 1913 وقانون منع الزواج المختلط بين الأعراق عام 1949 وقانون مناطق المجموعات الذي صدر عام 1950.

وأطل المبحث الثالث ليحمل عنوان (الأوضاع السياسية في ظل جمهورية جنوب إفريقيا حتى عام 1994) والذي سلط الضوء فيه على إعلان جمهورية جنوب إفريقيا عام 1961 حيث أصبحت جمهورية مستقلة عن (الكومنولث) واستعيض عن منصب الحاكم العام بمنصب رئيس الدولة كما تناول المبحث نشاط الحركة الوطنية الذي توج بإلغاء نظام ابارتيد عام 1992 ،ثم أجريت بعد ذلك انتخابات عام 1994 وكان من نتيجتها انتخاب نيلسون مانديلا رئيساً لجمهورية جنوب إفريقيا كأول رجل اسود يحكم البلاد.

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم ماتوصلنا أليه من استنتاجات.

اعتمدنا لإعداد البحث على عدد من المصادر أهمها (مانديلا وجنوب أفريقيا بين الماضي والحاضر) لمؤلفه وليد محمود عبد الناصر وكتاب (التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا) للمؤلف إبراهيم عبد الفتاح خليفة وكتاب (جنوب إفريقيا دراسة سياسية واقتصادية) للمؤلف زاهر رياض .

Abstract

Required by the nature of the study consisted search of an introduction and three sections and a conclusion, carrying the first section title (introductions political unification) to ensure South Africa and the composition of the natural population, control of European colonial on South African professionals starting from Portuguese control in 1497, then the Dutch represented by the firm Dutch East India which founded in 1602, then the feet of Britain in 1795 on the occupation of the area Cape of Good Hope to prevent France from occupation and then British control in 1806 and admitted to these control official at a conference in us and deal with this topic migrations English to South Africa, which began in 1802 and is also a conflict of British with the indigenous population and the Boers then introductions political unification .

And devoted the second section, which was titled political developments in South Africa until 1961 to study the establishment of the Union of South Africa from the colonies of the four head-Natal and the states of Orange and Transvaal, which became subject nominally the authority of the British Empire has developed a special constitution for the Union, which put the first seed of racial segregation that suffered by the Union and this was racist segregation laws that had been issued by the Union Government, including the law of the land in 1913 and the Law on the Prevention of mixed marriages between the races in 1949 and the Group Areas Act, which was issued in 1950 .

And peered third section of the titled (the political situation in the light of the Republic of South Africa until 1994) Tzmn this topic announcement of the Republic of South Africa in 1961, where it became an independent republic for the (Commonwealth) and was replaced by the office of governor-general position of the head of state also addressed the topic Activity national movement which culminated the abolition of the system Abartad in 1992, then after that election was conducted in 1994 and was the outcome of the election of Nelson Mandela as President of the Republic of South Africa as the first black man has ruled the country since 1994 .

He has colonialists in South Africa to feed their reasons for colonial settlement racism that was the results that are the minority is ruling over the attribution of this settlement by means of coercion and force as well as the adoption of political means to harness the Constitution, which was issued after the formation of the Act of Union in 1910, which sowed the seeds of racism to serve minority white and virtue on the black African majority in all spheres of life, this was insufficient to provide justification to dominate the multi-ethnic groups in South Africa and their exclusion from political participation so the actual defended Congress Party and from the very beginning to create it for the legitimate rights of Africans in their country .

Through this study, it became clear that the advent of the Dutch colonists Boers and the British South Africa to show the process of extensive looting of wealth and natural resources as well as impede social and economic development for the people of that region .

●المبحث الاول/ مقدمات التوحيد السياسي

●دولة جنوب إفريقيا وتكوينها الطبيعي والسكاني

تقع دولة جنوب إفريقيا في المنطقة الجنوبية من القارة الإفريقية يحدها من الشمال الشرقي والغربي كل من ناميبيا وبوتسوانا وزيمبابوي وموزنبيق، وتطل من جهة الجنوب والجنوب الغربي على سواحل المحيط الأطلسي ،ومن جهة الشرق على المحيط الهندي[١]. تقدر مساحة جنوب أفريقيا بحوالي(219,09 كم2) أي ما يعادل خمس مرات بقدر مساحة بريطانيا ،مرتين بقدر مساحة فرنسا ،ومساوية للمساحة الكلية لكل من ألمانيا وفرنسا وايطاليا مجتمعة.[٢].

يتكلم سكان جنوب إفريقيا ما يقارب (11) لغة رسمية منها اللغة الافريكانية والانكليزية والإفريقية .[٣]

تتألف التركيبة السكانية في جنوب إفريقيا مما يلي:-

1- الإفريقيون :- ويتم تسميتهم بالزنوج ويشكلون حوالي 70% من مجموع السكان وهم سكان البلاد الأصليون يتكلمون اللغات الإفريقية السائدة في جنوب إفريقيا.

2- البيض :ونسبتهم حوالي(17,5%)من مجموع السكان وينقسمون إلى قسمين:-

أ- الافريكانز :- وهم المنحدرون من أصل هولندي ويتكلمون اللغة الافريكانية الهولندية.

ب-الانكليز :- وهم المنحدرون من أصول بريطانية ويتكلمون اللغة الانكليزية.

3- الملونون :-وينحدرون من أصول متمازجة ومختلطة ما بين الهولنديين والماليزيين وسكان البلاد الأصليين من البانتو والهونتتوت والبو شمن ويتكلمون اللغة الافريكانية لكونهم مختلطين مع الهولنديين (الافريكان). [٤]

4- الأسيويون:-وتبلغ نسبتهم حوالي 3% من مجموع السكان وأغلبهم من الهنود الذين قدموا إلى جنوب إفريقيا ابتداءً من العام 1860 والاعوام اللاحقة كأيد عاملة لزراعة السكر ،يتكلمون اللغة الانكليزية لكونهم خضعوا للاستعمار البريطاني في الهند فضلا عن اللغات الهندية مثل التاميل والكوجارتية.

5- اليهود:- ويبلغ عددهم (300000) نسمة من السكان البيض في جنوب إفريقيا وهم مرتبطون بإفريقيا الجنوبية منذ المراحل الأولى المبكرة للاستعمار الأوربي لهذا الجزء من القارة الإفريقية، وكان لديهم هيئة تمثلهم في جوهانسبرج.[٥]

•بدايات التوسع الاستعماري في جنوب إفريقيا

•أولاً :- البرتغال

بدأت ملامح الوجود الاستعماري الأوربي في هذا الجزء من القارة الإفريقية ملازمه لحملة الاستكشافات الجغرافية البرتغالية ففي عام 1487 اكتشف البحار البرتغالي (بارتولوميو دياز) ما يسمى اليوم برأس الرجاء الصالح وذلك عند عودته من رحلة بحرية كلّفه بها ملك البرتغال (يوحنا الثاني) لاستكشاف طريق بحري إلى الهند وللاتصال بمملكة مسيحية في إفريقيا نسجت حولها كثير من الأساطير وقد أطلق هذا البحار على هذا الموقع اسم(رأس العواصف) لما مر عليه من عواصف هوجاء خلال رحلته ،ثم حوّل ملك البرتغال هذا الاسم بعد ذلك إلى رأس الرجاء

١ نعيم قداح، التمييز العنصري وحركة التحرير في افريقيا الجنوبية، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، ١٩٧٥، ص١٢.

٢ محمد رياض وكوثر عبد الرسول، افريقيا دراسة لمقومات القارة، ط٢، الدار العربية، بيروت، ١٩٧٣، ص٥٦٥.

٣ عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٢، الموسوعات العربية للدراسات والنشر،بيروت، ١٩٨٠، ص١٠٦

٤. ابراهيم نصر الدين،حركة التحرير الوطني لجنوب افريقيا، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٩، ص١٢-١٤؛ احمد عطية الله، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ت، ص٤١٠.

٥ فؤاد محمد الصفار، التفرقة العنصرية في افريقيا، القاهرة، دار النهضة العربية،١٩٦٢، ص٧٢، رأفت غنمي الشيخ، افريقيا في التاريخ المعاصر، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٢، ص١٩٩.

الصالح للتعبير عن ابتهاجه باكتشاف طريق بحري إلى الهند يغني أوربا عن سلوك طريق القوافل البرية المعرض للخطر .وفي1497 قام مستكشف برتغالي أخر هو (فاسكو دا غاما) بمتابعة استكشاف الطرق البحرية إلى الهند التي وجدها سلفه (بارتوميو دياز) والتي تدور حول قارة أفريقيا عبر رأس الرجاء الصالح.[١]

وفي عام 1503 وصل البحار البرتغالي انطونيو دو سالدانا إلى خليج يبتعد حوالي 50كلم شمال رأس الرجاء الصالح ومن ثم تسلق الجبل المواجه له فأطلق عليه اسم جبل الطاولة لأنه يشبه طاولة المائدة وأطلق على الخليج اسم (خليج الطاولة)،وفي عام 1510 مر بحار برتغالي يدعى فرانشيسكو دالميدا(الذي كان نائباً لملك البرتغال)بخليج الطاولة بعد عودته من الهند ،وخلال وجوده على شواطئ هذا الخليج اشتبك مع السكان الأفارقة الأصليين فقتل مع عدد من بحارته ودفن هناك، وقد أظهر البرتغاليون اهتماماً قليلا بالاستيطان في تلك المنطقة من جنوب إفريقيا لأسباب عديدة اهمها سوء الأحوال الجوية ووعورة تضاريس الشواطئ فضلاً عن لمعاداة السكان الأصليين لهم.[٢]

●ثانياً:- هولندا

قد شهد القرن السادس عشر بزوغ هولندا كقوة اقتصادية واستعمارية عظيمة فقد كان تجارها من أهم رجال الإعمال في القارة الأوربية، ففي عام 1602 أنشأ الهولنديون (شركة الهند الشرقية الهولندية)الواسعة النفوذ ومنحتها الحكومة الهولندية سلطة لعقد معاهدات باسمها وللتجارة بين رأس الرجاء الصالح واليابان فضلاً عن بناء القلاع والتحصينات وتعيين الحكام وبناء جيش دائم، وقد بلغ عدد أسطولها آنذاك حوالي 6000 سفينة يعمل فيها حوالي 48000 بحارا، وفي عام 1651 أرسلت الشركة احد العاملين فيها والمدعو (يان فان ريبيك) لإنشاء محطة في خليج الطاولة لتزويد السفن التابعة لها بالمؤن خلال رحلتها من أوروبا إلى أسيا.[٣] وصل (يان فان ريبيك)مع مجموعة من الهولنديين عام 1652 إلى هذا الخليج فشيدوا قلعة على اليابسة المقابلة له لحماية أنفسهم من السكان الأصليين وزرعوا الفواكه والخضر والحبوب في الأراضي المتاخمة لها ،كما عمدوا إلى تربية الماشية فيما بعد لتأمين اللحوم ومع الزمن تحولت هذه المحطة إلى مستوطنة ثم إلى مدينة أطلق عليها أسم مدينة الرأس (كيب تاون الحالية)،اتسعت هذه المدينة بعد شراء أراض تابعة للسكان الأصليين ،وخلال النصف الثاني من القرن السابع عشر امتدت المدينة خارج القلعة وأزداد النشاط الاقتصادي فيها فبرزت الحاجة للاستعانة بيد عاملة إضافية وخصوصاً بالزراعة فعمدت الشركة إلى تسريح عدد من موظفيها وإعطائهم أراضي ليزرعوها ويزودوا المدينة بمحاصيلهم وقد عرفوا هؤلاء باسم المزارعين الأحرار.[٤]

ومن جهة أخرى قامت الشركة في الحقبة ذاتها بجلب أعداد كبيرة من العبيد والسجناء من شرق أفريقيا وغربها ومن الهند وسيلان (سريلانكا اليوم) ومن المستعمرات الهولندية في أرخبيل الملايو لمساعدة هؤلاء الأوربيين في أعمالهم وقد وصل إلى المدينة مهاجرون من هولندا وفرنسا وألمانيا واسكندنافيا معظمهم يتبعون المذهب

---

[١] زاهر رياض، استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥،ص١٨٠؛ نوري السامرائي، النضال الوطني في جنوب افريقيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ١٩٨٧، ص٧٤.
[٢] المصدر نفسه، ص١٨١.
[٣] شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهي، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ط١، دار الزهراء، الرياض، ٢٠٢، ص ١١٢-١١٤.
[٤] جديون س. وير، تاريخ جنوب افريقيا، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، دار المريخ للنشر،الرياض،د.ت، ص ٤٥-٤٦.

البروتستانتي لينخرطوا في النسيج الاجتماعي للمستوطنين الأوربيين ومن جهة أخرى ازداد استقدام العبيد خلال القرن الثامن عشر لدرجة أنهم أصبحوا أكثر من المستوطنين الأوربيين. [١]

مع بداية القرن الثامن عشر ظهر للمزارعين الأحرار ولبعض المستوطنين الأوربيين ميلا للابتعاد عن منطقة رأس الرجاء الصالح والإفلات من هيمنة الشركة الهولندية ،فبدوا بالهجرة شرقاً وشمالاً خارج سلطة الشركة ونادراً ما كانوا يستقرون في مكان واحد لفترة طويلة متخذين نمط حياة رعوية شبه بدوية حيث كانوا يقطنون في عربات وبحوزتهم خيم وبنادق ونسخ من الكتاب المقدس ،كما اصطحبوا معهم بعض العبيد الذين جلبوا إلى منطقة رأس الرجاء الصالح وعدد قليل من السكان الأفارقة الأصليين وقد عرف هؤلاء المهاجرين باسم تركبوير أو المزارعين المتجولين ثم اقتصر هذا الاسم على كلمة بوير وتعني بالهولندية المزارعين وسرعان ما توسع استعمالها ومعناها حتى أصبحت تشير إلى عموم المستوطنين الأوربيين هناك. [٢]

مع تكاثر البوير وتشبثهم بالعقيدة البروتستانتية وبالأراضي التي استحوذوا عليها ومع الرخاء الذي إتاحته لهم الأرض الجديدة الخصبة تمكنوا من العيش في عزلة خارج نطاق سيطرة الشركة الهولندية وتمتعوا باكتفاء ذاتي مميز حيث استطاعوا عام 1795 من ان يؤسسوا جمهوريتين مستقلتين شرقي رأس الرجاء الصالح هما جمهورية مدينة غراف–راينت وجمهورية مدينة سولندام كما تكون لديهم شعور كثيراً ما عبروا عنه هم أنفسهم بأنهم(شعب الله المختار) وهذا الشعور اشار اليه عدد من المؤرخين. [٣]

●ثالثاً:- بريطانيا

خلال فترة الاضطراب الأمني الذي رافق اعلان الثورة الفرنسية في أوربا مع نهاية القرن الثامن عشر أقدمت بريطانيا على احتلال منطقة رأس الرجاء الصالح (الكاب)عام 1795 لمنع فرنسا من احتلالها وقد ترافقت هذه الخطوة مع بداية ضعف وانحلال القوة البحرية لهولندا ألا أن الأخيرة استعادت هذه المنطقة عام 1803 لكن سرعان ما استرجعتها بريطانيا عام 1806 واعترف بذلك رسمياً في مؤتمر فينا الذي عقد عام 1815 ،وكما فعل الهولنديون لم يعر البريطانيون اهتماما بالغا بمنطقة رأس الرجاء الصالح باستثناء كونها محطة استراتيجية بين أوربا واسيا لكن السياسة البريطانية الداخلية لعبت دوراً بارزاً في تقرير مصير تلك المنطقة من إفريقيا، ففي عام 1820 قررت حكومة لندن إرسال 5000 بريطاني للاستيطان هناك وقد اتخذ هذا القرار للتخفيف من وطأة البطالة والمشاكل الاجتماعية المتفشية في بريطانيا آنذاك وكان معظم هؤلاء المستوطنين حرفيين ينتمون إلى الطبقة الوسطى لسكان المدن. [٤]

لم تلق الخطة البريطانية للاستيطان النجاح المطلوب وذلك لعدم ملائمة الأرض للزراعة ولقلة خبرة المستوطنين بالعمل الزراعي مما جعل أكثر من نصفهم يتخلى عن هذه المهنة ويتجه إلى التجارة في المستوطنات،ألا أن تدفق المستوطنين البريطانيين إلى منطقة رأس الرجاء الصالح ساهم في تعقيد أوضاع المجتمع الاستعماري هناك المليء بالتعقيدات ،فقد اختلف البريطانيون عن باقي المستوطنين الأوربيين الذين سبقوهم باللغة وبالمذهب الديني

[١] جديون س. وير، المصدر السابق، ص٤٦.
[٢] مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، مج٧، دار رواد النهضة، د. م. ٢٠٠٤، ص٣٢٢.
[٣] مسعود الخوند، المصدر السابق، ص٣٢٢.
[٤] شوقي الجمل، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د.ت، ص ٥٧٦-٧١٠؛ عبد الرزاق مطلك الفهد، تاريخ العالم الثالث، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٩، ص١٧٩-١٨٠.

والثقافة والعادات والتقاليد والخلفية التاريخية وكان هذا عائقاً لأي انسجام أو وئام بين الطرفين، فظهر واقع معيشي تمحور حول وجود جالية بريطانية تسكن المدن وتسيطر على السياسة والصناعة والتجارة والمناجم بالإضافة للأمور المالية مقابل جالية البوير التي غلب عليها الطابع الهولندي امتاز معظم أفرادها بالسكن بالريف ومزاولة الزراعة وقلة الثقافة . [١]

لكن هذا الاختلاف انقلب إلى استياء لدى جالية البوير حين اتخذ البرلمان البريطاني قراراً عام 1833 يقضي بإلغاء تجارة الرقيق في بريطانيا وجميع مستعمراتها بما فيها منطقة رأس الرجاء الصالح وقد كان لهذا القرار وقع سيئ على أفراد تلك الجالية لاعتماد حياتها الاقتصادية على حيازة العبيد وتشغيلهم ،فضلا عن هذا الاستياء عانت جالية البوير كثيراً من الحرب التي دارت شرق منطقة رأس الرجاء الصالح عام 1834 بين البريطانيين والسكان الأصليين،كل هذه العوامل جعلت عدد كبير من البوير يفكر بجدية في مغادرة منطقة النفوذ البريطاني في رأس الرجاء الصالح ومحيطها للبحث عن فسحة اكبر للحرية والاستقلال . [٢]

عمدت حكومة لندن إلى ترتيب أوضاع مستعمراتها في منطقة رأس الرجاء الصالح فأنشأت فيها مجلساً تشريعياً عام 1834. [٣]

بدأت مجموعات كبيرة من جالية البوير في عام 1834 بترك أماكن إقامتها وبالهجرة إلى شرقي وشمالي نهري أور انج وفال حيث المراعي والأراضي الخصبة والتي كانت معظمها آنذاك غير مأهولة بسبب نزوح سكانها السود نتيجة للحروب المحلية وقد عرفت هذه الهجرة في تاريخ جنوب إفريقيا باسم الهجرة الكبرى. [٤]

أما في الشرق فقد رحلت جماعة من البريطانيين من مستعمرة الرأس وقوامها 25 شخصاً وأسست مستوطنة جنوب جمهورية ناتاليا ثم عقدت هذه الجماعة اتفاقاً مع ملك الزولو أقر بإنشاء محطة تجارية في تلك المستوطنة، وفي عام 1835 تحول اسم المدينة إلى دوربان نسبة إلى حاكم مدينة الرأس البريطاني السير بنيامين دوربان . [٥] وخلال زحفهم نحو مناطق جديدة في الشمال الشرقي عام 1838 اصطدم البوير بقبائل الزولو فدارت معركة شرسة بين الطرفين في كانون الأول من العام ذاته بالقرب من نهر نكوم تمكن من خلالها البوير بفضل تفوق العتاد الحربي لديهم بقيادة اندريس برتوريوس من القضاء على خطر هذه القبائل وفرض سيطرتهم على المنطقة وقد قتل خلال المعركة أكثر من 3000 محارب من الزولو حيث تحول لون النهر إلى احمر من كثرة سقوط القتلى ،ومنذ ذلك الحين أصبح هذا النهر يعرف باسم نهر الدم ،أسس البوير في المناطق التي قصدوها دولة مستقلة عام 1839 عرفت باسم جمهورية ناتاليا لم تعترف بها السلطات البريطانية في مدينة الرأس،[٦] وفي عام 1842 دارت معارك بين جمهورية ناتاليا والبريطانيين في مدينة دوربان المدعومين من الحاكم البريطاني في مدينة الرأس الذي قرر احتلال تلك الجمهورية ووقف تعديات قبائل الزولو على البيض في دوربان بعد إن عانت هذه القبائل من الهزيمة النكراء على يد البوير عام 1838 خلال معركة نهر الدم أما في عام 1843 فقد تمكن البريطانيون من ضم جمهورية ناتاليا إلى

[١] جديون س. وير، المصدر السابق، ص٨٧.
[٢] شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزق ابراهيم، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ص٣٠٣.
[٣] عبد الرزاق مطلك الفهد، المصدر السابق، ص١٨١.
[٤] ج.م.روبرتس، موجز تاريخ العالم، ترجمة فارس قطان، منشورات وزارة الثقافة،دمشق، ٢٠٠٤، ص٧١٨.
[٥] جديون س. وير، المصدر السابق، ص٩٥-٩٦.
[٦] شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ص١١٩.

ممتلكاتهم وحولوا اسمها إلى ناتال ،[١] فأتجه البوير شمالاً وأسسوا جمهوريات أخرى منها جمهورية دولة اورانج الحرة التي أسست عام 1845 وأعلنت كمنطقة مستقلة رسمياً من قبل البريطانيين عام 1854،ثم جمهورية ترانسفال وتقع شمال نهر فال واسست عام 1848وأعلنت مستقلة رسميا من قبل البريطانيين عام 1852 وصارت تعرف بعد عام 1856 باسم الجمهورية الإفريقية الجنوبية. [٢]

ومن الجدير بالذكر أن جمهورية ناتال شهدت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر قدوم أعداد كبيرة من الهنود المستعمرين من بريطانيا أيضا للعمل في زراعة قصب السكر في حقول ناتال ثم تبعهم فيما بعد إعداد اقل من التجار فأضحى في مدينة دوربان خلال تلك الفترة اكبر جالية هندية في جنوب القارة الإفريقية. [٣]

وبهذه التطورات شكلت بريطانيا برلماناً ذات مجلسين تشريعيين عام 1854 ثم منحت السكان البيض فيها حكماً ذاتياً داخلياً عام 1872. [٤]

– الصراع الهولندي البريطاني حول جنوب افريقيا:–

تغيرت الأمور وخاصة بعد اكتشاف الماس في مقاطعة كمبرلي قرب ملتقى نهر الفال والأورانج ضمن حدود جمهورية الأورانج وذلك في عام 1869 وقد تم تأسيس مدينة كمبرلي في العام 1871 لتصبح مركزاً لصناعة وتعدين الماس ومما زاد الأمور تعقيداً على البريطانيين هو اكتشاف مناجم الذهب في إقليم راندي في جمهورية الترانسفال في عام 1885 وقد أسست مدينة جوهانسبرج عام 1886 لتكون مركزاً لصناعة الذهب. [٥]

أن ظهور المعادن الثمينة في المناطق الشمالية من جنوب أفريقيا قد زاد من اضطهاد البيض الهولنديين المستعمرين لأصحاب البلاد الأصليين، إذ عمل الهولنديين على استغلال الأفريقيين للعمل في صناعة التعدين وبناء المدن والطرق والجسور من خلال استعمال أسلوب العمل الإجباري ألقسري ،فضلاً عن استعمال سياسة التمييز العنصري التي استخدمها البوير الهولنديين خاصة في عهد الرئيس الهولندي (كروجر)، إذ حددوا مناطق خاصة لإقامة الأفريقيين الأصليين تسمى المعازل، التي شغلت حوالي 16% من مجموع مساحة الترانسفال والتي يسكنها 70% من السكان الإفريقيين الأصليين ولم يسمح للإفريقيين بمغادرة هذه الأماكن إلا في حالة الذهاب للعمل في المدن حيث خصصت إحياء لسكنهم في المدن أيضا كما إن فقدان الإفريقيين الأصليين لأراضيهم الخصبة التي استولى عليها البوير الهولنديون جعلت إعداد كثيرة من الإفريقيين يهاجرون إلى المدن طلباً للرزق . [٦]

وهنا توجهت أنظار البريطانيين وأطماعهم نحو المناطق الشمالية لضمها تحت سيطرتها الاستعمارية واستغلال ثرواتها لصالحها وقد أدى الأمر إلى نشوب حرب البوير الأولى(1880–1881) وقد خسر البريطانيين هذه المعركة أمام الهولنديين، لذا وقع الهولنديين معاهدة مع البريطانيين نصت على عدم تدخل بريطانيا بالشؤون الهولندية في الشمال وان تكون سيطرة بريطانيا اسمية فقط. [٧]

---

[١] جديون س. وير، المصدر السابق، ص ٩٥-٩٦.
[٢] شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ص١١٩.
[٣] جديون س.وير، المصدر السابق، ص٩٥-٩٦.
[٤] عبد الرزاق مطلك الفهد، المصدر السابق، ص١٨١.
[٥] شوقي الجمل، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها،ص٢٦٠.
[٦] زاهر رياض، جنوب افريقيا دراسة سياسية واقتصادية،دار المعرفة،القاهرة، ١٩٦١، ص٥٩.
[٧] نوري السامرائي، النضال الوطني في جنوب افريقيا في القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر، د.م. ١٩٨٧، ص٧٨.

لقد حاول كل من البريطانيين والهولنديين كسب تأييد قبائل جنوب إفريقيا إلى جانبه وذلك في عام 1898 وخاصة قبائل الباسو تو التي كانت تقطن في مقاطعة باسوتولند الواقعة ضمن حدود جمهورية الترانسفال وتزويدها بالسلاح لاستغلالها ضد خصمه ،غير أن قبائل الباسو تو لم ترغب في مساعدة أي من الطرفيين المتحاربين فالتزمت جانب الحياد بسبب موقفها من الرجل الأبيض وعنصريته واستغلاله للإفريقي. (١)

وفي 11تشرين الأول 1899 اندلعت الحرب بين المتنافسين البريطانيين والهولنديين فكان كل منهما يحاول أن يحقق النصر على الأخر للاستيلاء على جنوب إفريقيا برمتها، لكن الأمر انتهى باستيلاء البريطانيين على بريتوريا وعلى كل جنوب إفريقيا وانتصارهم في معركة شرسة مع الهولنديين وهرب رئيسهم (كروجر) إلى هولندا في عام 1900. (٢)

في عام 1902 تم عقد الصلح في بريتوريا بين البريطانيين والهولنديين أثر معاهدة فرنجييج حيث أملت بريطانيا شروطها على غرائهما من الهولنديين وقد استسلم البوير فاحتلت بريطانيا كل من دولتي البوير(ترانسفال) و(أور انج) مقابل محافظتها على هويتهما الثقافية والدينية. (٣) ومن الأمور المميزة التي دارت خلال هذه الحرب لجوء البريطانيين إلى تجميع وعزل المدنيين البوير في (معسكرات الاعتقال) وكان ذلك نتيجة سياسة الأرض المحروقة التي اعتمدتها بريطانيا ضد البوير من خلال وضع السم في أبارهم ورش الملح في حقولهم وإتلاف المحاصيل والمواشي في مزارعهم ثم نقل سكان هذه المزارع التي شكل النساء والأطفال السواد الأعظم منهم الى معسكرات اعتقال حيث توفى الآلاف منهم بسبب الجوع والإمراض. (٤)

●المبحث الثاني / التطورات السياسية حتى عام 1961

●تأسيس دولة اتحاد جنوب افريقيا عام 1909:-

صدرت في عام 1906اللائحة الكمر كية على أساس الحماية مع أفضلية المصنوعات البريطانية وكان نتيجة هذا القرار حصول خلاف بين المستعمرات الأربعة (الرأس وناتال ودولتي اورنج وترانسفال) بشأن تنفيذ هذا القرار ،حيث أحس الساسة البريطانيون بضرورة معالجة هذه الحالة وفي عام 1908 اجتمع مؤتمر المستعمرات وأكد وجوب سن دستور يجمع المستعمرات المذكورة أنفا وتكونت لجنة تضم احد عشر عضواً يرأسها قضاة مستعمرة الكاب وقد اجتمعت في دوربان في العام نفسه وأقرت دستوراً موحداً حيث تم عرضه على برلمانات الولايات الأربع وقد تم إقراره. (٥)

في عام 1909 اصدر البرلمان البريطاني مرسوما تم بموجبه أنشاء (اتحاد جنوب أفريقيا) التي تضم مستعمرات الرأس وناتال ودولتي اورانج وترانسفال ووضع دستور خاص لهذه الدولة التي ربطت مع بريطانيا بنظام دومنيون أي منحها استقلال شبه ذاتي لتخضع اسمياً لسلطة الإمبراطورية البريطانية وجعل لهذه الدولة ثلاث عواصم هي
برتوريا العاصمة الإدارية ومدينة الرأس (كيب تاون) العاصمة التشريعية وبلومفونتين العاصمة القضائية. (٦)

[١] زاهر رياض، المصدر السابق، ص٨٠.
[٢] نوري السامرائي، المصدر السابق، ص٨٩.
[٣] زاهر رياض، المصدر السابق، ص٧٩.
[٤] شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزق ابراهيم، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر،ص١٢٦-١٢٧.
[٥] زاهر رياض، جنوب افريقيا دراسة سياسية واقتصادية، ص٨٥-٨٦.
[٦] محمد عبد الغني سعودي، قضايا افريقيا، سلسلة عالم المعرفة (٣٤)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والابداع، الكويت، ١٩٨٠، ص٢١٧.

إذن أصبحت دولة منقوصة السيادة حيث أن تشريعات مجالسها المحلية خاضعة لمصادقة البرلمان البريطاني وبالتالي فأن السلطة التشريعية هي بمثابة سلطة استشارية وليس تشريعية بالمعنى الكامل . [١]

وأكد هذا الدستور على حرمان الأغلبية العظمى من السكان الأصليين الإفريقيين من حقوقهم السياسية وبذلك وضع الدستور بذور التفرقة العنصرية القائمة على أساس اللون. [٢]

أصبحت اللغات الهولندية والانكليزية هي اللغات الرسمية في البلاد، أما الافريكانز فلم يعترف بها رسمياً ألا في عام 1925، وفي 13 أيار 1910 دخل هذا المرسوم حيز التنفيذ، وأصبح لاتحاد جنوب إفريقيا مكانة في العالم وغدت المستعمرات الأربعة هي مكوناته وترأس الحكومة الجديدة الجنرال بوثا الذي شغل منصب رئيس الوزراء وهو زعيم حزب جنوب إفريقيا،إما بالنسبة للمعارضة السياسية فقد تمثلت بالحزب الاتحادي للناطقين بالإنكليزية والذي يتزعمه جمسون. [٣]

ظلت الفروقات العنصرية أهم سمات الاتحاد الذي يسيطر عليه الأبيض ،إذ راعى دستور الاتحاد اقتصار عملية انتخاب أعضاء البرلمان على الأوربيين فقط فتمثلت السلطة التشريعية في مجلسين احدهما للشيوخ ويتكون من 45 عضواً وأخر للنواب ويضم 121 عضوا وكلا المجلسين من البوير وهكذا أصبح البيض الأوربيين وحدهم يخضعون لقوانين برلمانية ،في حين إن الأفارقة من السكان الأصليين والملونين تركت لهم فرصة القيد في سجلات الناخبين في مدينة الكيب ولكن حكومة الاتحاد لم تقدم أي تمثيل مباشر أو غير مباشر لغير الأوربيين في الناتال والترانسفال ودولة اورنج الحرة وبهذا أصبحت الأقلية الأوربية هي التي تختار الهيئات التشريعية وهي التي تشكل الهيئات التنفيذية التي راعى الدستور اقتصارها على البيض فقط أما الأفارقة فقد كانوا يتوجهون بأنظارهم نحو العرش البريطاني لحمايتهم ،ذلك أن اتحاد جنوب إفريقيا كانت تحت إشراف التاج البريطاني وإدارة الكومونويلث . [٤]

في عام 1911 أسس حزب جنوب إفريقيا بزعامة بوثا وسمطس وهيرتسوغ وفي ديسمبر عام 1912 تم طرد هيرتسوغ من الحكومة بسبب خلافه مع بوثا والسبب في ذلك أن كل من بوثا وسمطس كانا يؤكدان على ضرورة التقارب والتعاون مع بريطانيا في إعداد برامج الاتحاد الاجتماعية والاقتصادية في إطار الإمبراطورية البريطانية أما هيرتسوغ الذي كان والى حد كبير المسؤول عن سياسة التميز العنصري بين السود والبيض ،كان يتبنى وجهة نظر ترى ضرورة ان تكون السيطرة بيد البوير (الافريكانز). [٥]

كما تشكل في عام 1912حزب سياسي يسمى حزب(المؤتمر الوطني الإفريقي) وهو حزب يمثل الافريكانز أعضاءه في الأصل مزيج من العناصر الهولندية والفرنسية والألمانية إلا إن مشاركة هذه العناصر في التزمت الديني والدعوة الكالفينية اللوثرية وابتعادها عن الأصل الأوربي صهرتهم في جماعة متجانسة واحدة. [٦] أن هذا الحزب منذ نشأته لم يكن حزباً سياسياً بالمعنى البرلماني الضيق للاصطلاح وإنما كان حركة تحرر وطني عريضة تضم في

---

١ السيد فليفل، نظم الحكم العنصرية في جنوب افريقيا ١٨٠٦-١٩٠٠، سلسلة الدراسات الافريقية، مركز الحضارة العربية، ١٩٩٠، ص٨٧.
٢ صلاح الدين بدير، التفرقة العنصرية في افريقيا، الدار القومية للنشر، القاهرة، د.ت، ص٧٣-٧٤.
٣ جديو س .وير، المصدر السابق، ص١٩٤.
٤ عفراء عطا عبد الكريم الريس، نيلسون مانديلا حياته ودوره السياسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٣٣، ص٢٦.
٥ المصدر نفسه، ص٢٧.
٦ عبد الرزاق مطلك الفهد، المصدر السابق، ص١٩٤.

صفوفها كل الإفريقيين الذين يرغبون في تحقيق التحرر الوطني للشعب الأفريقي ،كذلك فأن نشأة المؤتمر كانت تعني ميلاد أمه وخلق ولاء وطني عريض يتخطى الولاءات القبلية. [١]

وفي عام 1913 أصدرت الحكومة قانون الأرض الذي أكد بأن يعيش السكان الأصليون داخل معازل (بانتوستونات) خاصة بهم بعيدا عن الاختلاط بالبوير والأوربيين الأخريين، مع تحريم حرية تملك أو استئجارها خارج نطاق المعازل والتي أطلق عليها (المعازل القومية أو الوطنية) هذا القانون حصر ملكية السكان السود للأراضي بنسبة 7% فقط من مجموع أراضي البلاد وكان هذا القرار باكورة التمييز العنصري في هذه الدولة. [٢]

شن حزب المؤتمر أول معركة سياسية له ضد هذا القانون عام 1913 وأرسل وفداً إلى لندن على أمل الحصول على الحماية البريطانية لحقوق الأرض وممتلكات السكان الأصليين،إلا إن الوفد لم يحقق أي نجاح يذكر. [٣]

اندلعت الحرب العالمية الأولى عام 1914 وقفت دولة اتحاد جنوب إفريقيا إلى جانب بريطانيا تطبيقاً لنظام (دومنيون) وكانت بريطانيا في هذه الحرب منخرطة بمحور عسكري يشمل روسيا وفرنسا عرف بأسم (الوفاق) ضد محور أخر ضم ألمانيا والنمسا وبلغاريا والدولة العثمانية عرف باسم (الدول الوسطى) وفي عام 1915 احتلت دولة اتحاد جنوب إفريقيا مستعمرة جنوب غرب إفريقيا الألمانية (تعرف اليوم باسم ناميبيا) ،ثم تحول هذا الاتحاد بعد الحرب إلى انتداب بتفويض من عصبة الأمم. [٤]

•التطورات السياسية في جنوب افريقيا 1919-1945:-

توفي الجنرال بوثا رئيس الحكومة الاتحادية في جنوب إفريقيا عام 1919، فخلفه في رئاسة الحكومة الجنرال سمطس (زعيم جنوب إفريقيا البويري) الذي تسلم السلطة والبلاد لازالت ممزقة سياسيا والإضرابات وحركات المعارضة أخذت تشكل ضغطاً كبيرا على الحكومة الاتحادية وكان لوفاة بوثا ومجيء سمطس أثره في ازدياد مطالبات السكان الأصليين بالخلاص من الحكومة الاتحادية او تخفيف حدة القوانين العنصرية التي أقرت ضدهم ،فازدادت جرأة السكان الأصليين في المقاومة وأخذت تكتسب الخبرات السياسية . [٥]

كما نشط الهنود أيضا في جنوب إفريقيا بقيادة المهاتما غاندي لمقاومة قوانين التفرقة العنصرية مقاومة سلمية وقد تشكل في عام 1921 حزب جنوب إفريقيا الشيوعي على يد البيض ولكن سرعان ما أنضم إليه السود واتجه في ما بعد إلى التحالف مع المطالب الوطنية للسود كما ان العمال الذين يتحدثون اللغة الانكليزية شكلوا حزب العمال الذي أصبح المتحدث باسم آلاف من الافريكانز الذين لا أرض لهم والذين حرصوا على منع البانتو من مزاولة الإعمال التي تحتاج إلى مهارة.

فاز هونتسوج (ممثل الحزب الوطني) في انتخابات عام 1924 وتكونت الحكومة الائتلافية بالإتلاف مع حزب العمل البريطاني لجنوب إفريقيا ويعتبر حزب صغير . [٦]

[١] ابراهيم نصر الدين،المصدر السابق، ص١٩٤.
[٢] جديو س. وير، المصدر السابق، ص٢٣٨.
[٣] عصام عبد الحسين نومان الدليمي، الولايات المتحدة الامريكية ودولة جنوب افريقيا ١٩٤٥-١٩٨١، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ص٢٧.
[٤] شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ص٢٥٩.
[٥] وهبي غربال،العنصرية البيضاء في اتحاد جنوب افريقيا، د.م. د.ت، ص١٩؛ عفراء عطا عبد الكريم الريس، المصدر السابق، ص٣٠.
[٦] رأفت غنمي الشيخ، المصدر السابق، ص٢٠٠.

وفي مجال العلاقات مع بريطانيا أصدرت الأخيرة عام 1931 قانونا عرف باسم (قانون وستمنستر) منح مساواة تشريعية بين حكومة لندن والدول التابعة لها بصفة (دومنيون) بما فيها اتحاد جنوب أفريقيا مما يعني مزيد من الاستقلال لكل من هذه الدول في مجال إصدار تشريعاتها الخاصة مع ربطها بمنظمة الكومنولث. [١]

شهد عام 1933 تكوين حزب جديد وقوي هو الحزب المتحد الذي كان تحالفا بين حزب جنوب إفريقيا (حزب سمطس) والحزب الوطني(حزب هرتسوج) وسرعان ما ظهر إلى الوجود حزبان جديدان ،فقد أسس مالان حزب الوطنين وكرس هذا الحزب نفسه للدعوة للجمهورية ،كما أسس جماعة من الانكليز الراديكاليون حزب الدومنيون لأنهم شعروا إن حليفهم سمطس قد شرع في انتهاج سياسة متحيزة تجاه البوير وما أن حل عام 1933 حتى أصبحت هذه الأحزاب الثلاثة اكبر الأحزاب على الساحة السياسية في جنوب إفريقيا. [٢]

أدت هذه التحولات السياسية إلى توجيه الاتهامات لحكومة هيرتسوغ من الجناح اليميني في حزبه، لمحاربة الجانب البريطاني مما اضطره إلى تشكيل وزارة ائتلافية مع سمطس عام 1933 وبهذه الوزارة تدعم مركز الحزب المتحد وظل هذا الائتلاف قائما حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1939. [٣]

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1939وقفت دولة اتحاد جنوب إفريقيا إلى جانب بريطانيا تطبيقا لنظام دومنيون ومن بعده قانون و ستمنستر الأمر الذي أدى إلـــى اختلاف السياسيين فكان موقف هيرتزوج الوقوف إلى الحياد، أما موقف سمطس فكان المناداة بالوقوف إلى جانب بريطانيا ضد ألمانيا ،وهو الذي نجح في تشكيل حكومة عام 1939، وفي النهاية وقفت جنوب إفريقيا إلى جانب بريطانيا في الحرب ،وقد جلبت الحرب تغيرات مهمة لصالح تطور اقتصاد جنوب إفريقيا ،وساعد ذلك في عملية التصنيع، وأدى إلى نشاط السود سياسياً، وقد تعرضت حكومة سمطس إلى ضغط شديد من البيض والسود حيث عمل الأوربيون من أصل غير انكليزي على تكوين منظمات ذات حس وطني ،وتحت وطأة الضغوط السياسية التي كان يمارسها الهنود والسكان الأصليون والمعارضة أضطر سمطس إلى اتخاذ اخطر قراراته الرئاسية والذي ظن من خلاله بأنه سوف يحقق توازناً من حالة الرضا لجميع فئات المجتمع السوداء منها والبيضاء في الاتحاد، هو قرار إلغاء سياسة التميز العنصري وقوانينها والعيش في الاتحاد دولة لجميع فئات المجتمعين الأبيض الأوربي والأسود الإفريقي،الأمر الذي اثر سلباً على فوزه بالانتخابات العامة عام 1948. [٤]

●التطورات السياسية بعد الحرب العالمية الثانية والموقف الدولي منها:-

حصل الحزب الوطني بزعامة مالان الذي وصف بـ (مصمم برنامج السيطرة البيضاء الكاملة) والذي نال رضا وقبول الناخبين البوير ،على أغلبية قليلة من الأصوات في هذه الانتخابات ضد الحزب المتحد الحاكم بزعامة الجنرال سمطس،الذي تميز بموالاته للحكومة البريطانية ومساندتها في الحرب العالمية الثانية،وبدعم الأغلبية العظمى من الناخبين البيض خاصة من كان ينتمي منهم إلى أصول بريطانية،إلى جانب الناخبين الملون ين والهنود في الكيب،فخلف سمطس رئيساً للوزراء عام 1948 وكان انتصاره هذا يمثل رد الأغلبية البويرية المتطرفة في قائمة الناخبين وموقفهم من سياسة الحزب (المتحد) بزعامة سمطس وفاز(الحزب الوطني) ليظهر احد السياسيين الذي

[١] جديون س .وير، المصدر السابق،ص٢٢٦.

[2] http://forum.stop55.com

[٣] جديون س. وير، المصدر السابق، ص٢٢٧.

[٤] عفراء عطا عبد الكريم الريس، المصدر السابق، ص٣١.

قدر له إن يؤدي دوراً هاماً في المستقبل السياسي لجنوب إفريقيا وكان من أكثر المتحمسين في غلوه ونظرته العنصرية للسكان الأصليين السود والقوميات الأخرى في الاتحاد بشكل عام وأيمانه المطلق في تطوير نظرية تفوق الجنس البويري. [١]

وبذلك يعتبر عام 1948 علامة فارقة في تاريخ جمهورية جنوب إفريقيا إذ طبقت الحكومة بشكل رسمي سياسة التمييز العنصري ضد السكان السود وقد عرفت هذه السياسة باسم نظام(الابارتهايد أو الابارتايد) [٢] وقد كلف هذا النظام شعب هذه الدولة الكثير من المحن والصعوبات التي تجلت في مواجهات عنيفة بين السود وقوات الأمن الحكومية، كما أدى إلى فرض عقوبات دولية على هذه الدولة مما وضعها في شبه عزله عالمية وكان ابرز ما أصدرته الحكومة من قوانين في أطار التمييز العنصري هو قانون منع الزواج المختلط بين مختلف الأعراق الذي صدر عام 1949 وقانون مناطق المجموعات الذي صدر عام 1950 والذي قضى بفصل سكن وعمل المجموعات العرقية عن بعضها حيث تم منع غير البيض من السكن في أكثر المناطق تطوراً مما أجبرهم عل القيام بقطع مسافات طويلة للوصول إلى أماكن عملهم. [٣]

وفي عام 1954 أجريت انتخابات كانت نتيجتها إن أصبح ستريجيوم رئيس وزراء لجنوب أفريقيا وهو يمثل الحزب الوطني فكان ذلك استمرار لسياسة التمييز العنصري . [٤]

***المبحث الثالث / الاوضاع السياسية في ظل جمهورية جنوب افريقيا حتى عام 1994**

●مرحلة الكفاح المسلح

قامت الحكومة بحظر نشاط حزب المؤتمر الإفريقي بعد عام 1960 لأنه تحالف مع الأحزاب الأخرى وفي مقدمتها الحزب الشيوعي المعارض لسياسة التمييز العنصري فأتخذ حزب المؤتمر من لوسكا عاصمة زامبيا مقرا واتخذ كلا الفريقين من دار السلام في تنزانيا مقرا له واخذ الحزبين يمارسان الكفاح المسلح ضد السلطة العنصرية في جنوب أفريقيا . [٥]

وفي خطوة أبعدت البلاد سياسياً عن بريطانيا جرى في عام 1961 استفتاء للبيض فقط أصبحت البلاد جمهورية مستقلة عن الكومنولث ليصبح اسمها (جمهورية جنوب إفريقيا) والغي مكتب الحاكم العام واستعيض عنه بمنصب رئيس الدولة . [٦]

أصدرت هيئة الأمم المتحدة عدة قرارات لمقاطعة اتحاد جنوب إفريقيا في سنة 1962 والسنوات التالية لها استنكاراً لهذه السياسة كما قاطعت دول العالم الثالث اتحاد جنوب إفريقيا،وتماشياً مع سياسة التمييز العنصري حكم

[١] عفراء عطا عبد الكريم الريس، المصدر السابق، ص٣٤.
[٢] الارباتهيد: تعني العزل او الفصل استخدمها الحزب الوطني شعاراً لحملته الانتخابية عام ١٩٤٨ تؤكد على سياسة التمييز العنصري،سمو واعتلاء الرجل الابيض على غيره من الاجناس والاعراق في جنوب افريقيا وتجسدت في مجموعة كبيرة من القوانين التي صدرت عام ١٩٤٨ وتوسعت بمرور الزمن لتصبح ثقلاً كبيراً على كاهل الافريقيين. ينظر: ضاري رشيد السامرائي، الفصل التميز العنصري في ضوء القانون الدولي العام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٣، ص٣١٩.
[٣] ابراهيم نصر الدين، المصدر السابق، ص٧٣؛ جديون س. وير، المصدر السابق، ص٢٣٨.
[4] http://forum.stop55.com
[٥] ابراهيم نصر الدين، المصدر السابق، ص٦٢.
[٦] رأفت غنمي الشيخ،المصدر السابق،ص٢٠٢.

في عام 1964 بالسجن مدى الحياة على نلسون مانديلا وهو احد الزعماء السود الناشطين والبارزين المناهضين لسياسة التمييز العنصري . [١]

بعد مقتل هندريك فيرفورد رئيس وزراء جمهورية جنوب إفريقيا في الفترة 1958–1966 الذي يعد المخطط والمطبق الرئيسي لسياسة التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا تولى جون فوستر رئاسة الوزراء . [٢]

خلال فتر ة حكمه أمنت الحركة الوطنية لجنوب إفريقيا بالكفاح المسلح المنظم حيث حدث عام 1973 إضراب لعمال ميناء مدينة دوربان ولد قلقاً كبيراً لدى أصحاب منجم الذهب وفي عام 1974 أضرب أكثر من 12000 عامل من عمال مناجم الذهب احتجاجاً على الظروف المعيشية اللاإنسانية الأمر الذي دفع الحكومة إن تطلب من الشرطة التصدي للتحرك العمالي وتبنت الحكومة العنصرية ورقتي عمل في آذار 1974 تحرم الأولى التجمع لأكثر من شخصين وإلا تعرض المخالفون إلى عقوبات شديدة،أما ورقة العمل الثانية منع قيام منظمة سياسية لايوافق عليها النظام وعقوبة المخالفين السجن لمدة طويلة . [٣]

وفي عام 1976 قمع الجيش بطريقة وحشية انتفاضة للسود في بلدة سوتو ذهب ضحيتها حوالي 500 قتيل وجرح اعتقال الآلاف وكان سببها تعليم الطلاب اللغات الإفريقية المختلفة مما عده الطلاب تكريساً للتفرقة القبلية فدفعهم ذلك إلى القيام بالمظاهرات التي واجهته الشرطة فتحولت إلى انتفاضة جماهيرية وذهب ضحيتها 600 إفريقي بين قتيل وجريح كما قامت باعتقال القيادات الشعبية وحلت بقية التنظيمات السياسية . [٤]

وفي العام 1980 زاد تصميم المعارضة على خوض حرب العصابات من خلال التخطيط الاستراتيجي للعمليات العسكرية في جنوب إفريقيا ،فقد حدثت ثلاث انفجارات في العام نفسه في مراكز نفطية حكومية في منطقة ساسولبورغ من العاصمة جوهانسبرج وقد أحدثت الانفجارات ضرراً مادياً كبيراً في البنية الاقتصادية النفطية في جنوب إفريقيا، فقد هاجم ثلاث مقاتلون من حركة (امكا) العسكرية مصرفا في العاصمة بريتوريا واحتجزوا رهينة من البيض في البنك وقد طالب المقاتلون بإطلاق سراح زعيمهم نلسون مانديلا مقابل إطلاق سراح الرهائن ،لكن الشرطة داهمت البنك وقتلت الثوار الثلاثة وجرحت امرأتين وأربعة رجال من الرهائن البيض. [٥]

ورداً على ما جرى في جنوب أفريقيا من انفجارات وغيرها من العمليات العسكرية التي قام بها حزب المؤتمر عبر جناحه العسكري (امكا) لجأ النظام العسكري المرعوب في جنوب أفريقيا إلى ضرب قواعد حزب المؤتمر في الدول الأفريقية المتاخمة لجنوب أفريقيا والعدوان عليها .ففي 30 كانون الثاني 1981 اجتاحت القوات العسكرية موزنبيق وهاجمت ثلاثة مواقع لحزب المؤتمر قري مابوتو عاصمة موزنبيق وأسفر الأمر عن قتل 12مسلحاً من الحزب . [٦]

وفي محاولة من قبل الحكومة لكسب الدعم من الهنود والملونين جرى استفتاء عام 1983 تقرر بموجبه منح حق التصويت وتولي الوظائف الحكومية لهاتين المجموعتين وكما هو ملاحظ يأخذ استفتاء السود في عين الاعتبار

[1] http://ar.Wikipedia.org.
[2] http://forum.arabia4serv .
[٣] عبد الجبار عيسى عبد العال، انهيار الاتحاد السوفيتي (الاسباب والعوامل)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص١٣٦.
[٤] جديون س. وير، المصدر السابق، ص٢١١.
[٥] جون هافش، تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة عبد العليم سيد منسي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر،١٩٦٩، ص٦٥؛ سهير عواد ايوب، حزب المؤتمر الافريقي، اطرحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص٩٦.
[٦] عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص١٠٨؛ فؤاد محمد الصفار، المصدر السابق، ص٢٠٢.

وفي العام التالي تم إنشاء برلماناً ثلاثي المجالس التشريعية مجلسين منفصلين احدهما للهنود والأخر للملونين يعملان إلى جانب مجلس الحكومة الذي اقتصرت العضوية فيه على البيض،ومع بدء تطبيق هذا الإجراء عمت الاضطرابات في مدن السود حيث اعتبرت الأخطر منذ إحداث سويتو عام 1976 ومع ذلك تشكلت في أيلول عام 1985 حكومة جديدة ضمت لأول مرة وزيراً هندياً وأخر ملوناً. [١]

وفي خطوة تصعيديه شنت طائرات تابعة للحكومة في نيسان 1986 غارات جوية داخل أراضي زمبابوي وبوتسوانا وزامبيا ضد مواقع تابعة لجماعات من السود معارضة لحكومة برتوريا،كما قامت الأخيرة في شهر حزيران من نفس العام بإعلان حالة الطوارئ في كل أنحاء البلاد رداً على أعمال عنف قام بها السود مما احدث موجه شجب عالمية برزت في مزيد من العقوبات الاقتصادية فرضتها دول أوروبية غربية والولايات المتحدة كما علقت بعض المصارف الأوربية عمليات التسليف التي كانت تقدمها لحكومة برتوريا.[٢] وفي 3 حزيران عام 1988 أعلنت في البلاد التعبئة العامة ودخل جيشها المرابط في ناميبيا في حرب انغولا المدعومة من كوبا والاتحاد السوفيتي وقد دارت بين الطرفين معارك عنيفة لم تشهدها إفريقيا منذ الحرب العالمية الثانية وفي كانون الأول اتفقت حكومة برتوريا مع انغولا وكوبا عل انسحاب الأخيرة من الأراضي الانغولية مقابل استقلال ناميبيا الذي تحقق في آذار 1990.[٣]

-ابرز الاحداث السياسية في عام 1990-1999

مع ازدياد الضغوطات الدولية على حكومة برتوريا لانتهاجها نظام الابارتهايد أعلن رئيس البلاد دوكلرك في الثاني من شباط 1990 عب إطلاق سراح نيلسون مانديلا وكان لهذا الأجراء نتائج طيبة على صعيد إزالة العزلة الدولية عن البلاد فرفعت بريطانيا عقوباتها الاقتصادية في 20 شباط من نفس العام .[٤]

وفي 15 نيسان 1991 رفعت المجموعة الأوربية قسماً من عقوباتها وفي التاسع من حزيران من نفس العام سمح لشركة خطوط طيران جنوب إفريقيا بالتحليق فوق أجواء دول إفريقيا الغربية .[٥]

واستكمالاً لسياسة التخلص من نظام ابارتايد أعلنت حكومة برتوريا في كانون الثاني 1992 انه سيكون بمقدور السود الإدلاء في استفتاء حول قيام حكومة انتقالية ،فربحت الحكومة مزيداً من فك العزلة حيث أعيدت العلاقات الدبلوماسية مع روسيا وفي 11 آذار من نفس العام رفعت فرنسا الحظر عن الفحم المستورد من حكومة برتوريا .[٦]

وفي 17 آذار من نفس العام جرى استفتاء خاص بالمجموعة البيضاء جاءت النتيجة 68% لصالح إلغاء نظام (ابارتايد) الذي اقر في دستور جديد صدر في تشرين الثاني من العام 1993، وبين 26 و29 من نيسان عام 1994 جرت انتخابات عامة في البلاد شارك فيها لأول مرة كل أفراد الشعب بما فيهم السود وانتخب فيها نيلسون مانديلا أول رئيس اسود للبلاد وفي 27 نيسان من نفس العام غيرت جمهورية جنوب إفريقيا علمها الوطني واعتمدت

[١] عبد الرزاق مطلك الفهد، حركة التحرير الوطنية الافريقية، مطبعة جامعة الموصل، بغداد، ١٩٨٥، ص٦٧.
[2] http://forum. Stop55.com
[3] http://ar.Wikipedia
[٤] هاشم خضير الجنابي، قارة افريقيا درسة عامة اقليمية لاقطارها غير العربية، جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص١٠٩.
[٥] وليد محمود عبد الناصر، مانديلا وجنوب افريقيا بين الماضي والحاضر، تقديم محمد فائق، دار المستقبل العربي، مصر، ١٩٩٦، ص٢٣.
[٦] محمد عبد المولى، حركات التحرر الافريقية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت، ص٩٧.

علماً جديداً متعدد الألوان يرمز لوحدة المجتمع في البلاد وفي عام 1999 جرت انتخابات رئاسية ثانية بعد إلغاء ابارتايد وفاز بها ثابو مبك (وهو من السود).[١]

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة أتضح أن مجيء المستعمرين الهولنديين البوير والبريطانيين عرض جنوب إفريقيا لعملية نهب واسعة للثروات والموارد الطبيعية فضلاً عن إعاقة التطور الاجتماعي والاقتصادي لسكان تلك المنطقة.

لقد قام المستعمرون في جنوب إفريقيا بتغذية مبرراتهم الاستعمارية الاستيطانية بالعنصرية التي كان من نتائجها إن تكون الأقلية هي الحاكمة من خلال إسناد ذلك الاستيطان بوسائل الإكراه والقوة إلى جانب اعتماد الوسائل السياسية في تسخير الدستور الذي صدر بعد تشكيل قانون الاتحاد عام 1910 الذي زرع بذور العنصرية لخدمة الأقلية البيضاء وفضلهم على الأغلبية الإفريقية السوداء في مجالات الحياة كافة،فكان هذا كفيلاً في توفير مبررات الهيمنة على القوميات المتعددة في جنوب إفريقيا واستبعادهم عن المشاركة السياسية الفعلية لذلك دافع حزب المؤتمر ومنذ البدايات الأولى لإنشائه عن حقوق الإفريقيين المشروعة في بلادهم .

اعتمد حزب المؤتمر الوسائل السلمية الأولى لنيل المطالب الوطنية متأثراً بالسياسة الغاندية والتي لم تلقي نجاحاً في جنوب إفريقيا ،بالرغم من نجاحها في موطنها الأصلي الهند،ساند الحزب الشيوعي جنوب إفريقيا ،الذي تأسس في العام 1921،حزب المؤتمر ومنذ المراحل السلمية ،متواصلا معه إلى مرحلة الكفاح المسلح التي تبناها حزب المؤتمر بعد عام 1960.

إذن كانت ردة الفعل على السياسة العنصرية هو ظهور التنظيمات السياسية الأمر الذي أدى إلى نشاط الحركة الوطنية بشكل كبير نتج عنها إلغاء نظام سياسة التميز العنصري ومشاركة ممثلين السكان الأصلين في التمثيل السياسي ضمن حكومة جمهورية جنوب إفريقيا،إذ تمكن حزب المؤتمر من عقد أول انتخابات برلمانية مركزية ديمقراطية وغير عنصرية في نيسان 1994أسفرت عن فوز حزب المؤتمر بأغلبية مطلقة في البلاد ولأول مرة في تاريخ جنوب إفريقيا انتصرت الأغلبية الإفريقية وحكم البلاد نيلسون مانديلا أول زعيم إفريقي اسود منتخب.

قائمة المصادر

اولاً: الكتب العربية والمعربة :

- ابراهيم نصر الدين، حركة التحرير الوطني لجنوب افريقيا ،دار المستقبل العربي،القاهرة،1989.
- احمد عطية الله، القاموس السياسي ،دار النهضة العربية، القاهرة،د.ت.
- ج.م. روبرتس ،موجز تاريخ العالم، ترجمة فارس قطان، منشورات وزارة الثقافة،دمشق،2004.
- جديون س، وير ،تاريخ جنوب افريقيا ،ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، دار المريخ للنشر، الرياض، د.ت.
- جون هافش ،تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية ،ترجمة عبد العليم سيد منسي ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،مصر،1969.
- رأفت غنمي الشيخ، افريقيا في التاريخ المعاصر، دار الثقافة للطباعة والنشر،القاهرة،1982.
- زاهر رياض ،جنوب افريقيا دراسة سياسية واقتصادية، دار المعرفة، القاهرة، 1961.

[١] كريمة عبد الرحيم حسن، منظمة الوحدة الافريقية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٧، ص٤٦.

●زاهر رياض، استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة ،1965.
●السيد فليفل، نظم الحكم العنصرية في جنوب افريقيا 1806–1900،سلسلة الدراسات الافريقية، مركز الحضارة العربية،1990.
●شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر،ط2،دار الزهراء،الرياض،2002.
●شوقي الجمل، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها، مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة، د.ت.
●صلاح الدين بدير، التفرقة العنصرية في افريقيا، الدار القومية للنشر، القاهرة ،د.ت.
●ضاري رشيد السامرائي، الفصل التميز العنصري في ضوء القانون الدولي العام، دار الرشيد للنشر،العراق،1983.
●عبد الرزاق مطلك الفهد، تاريخ العالم الثالث، بيت الحكمة، بغداد ،1989.
●عبد الرزاق مطلك الفهد، حركة التحرير الوطنية الافريقية ،مطبعة جامعة الموصل، بغداد، 1985.
●عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ج2،الموسوعات العربية للدراسات والنشر ،بيروت،1980.
●فؤاد محمد الصفار، التفرقة العنصرية في افريقيا، دار النهضة العربية ،القاهرة ،1962.
●كريمة عبد الرحيم حسن، منظمة الوحدة الافريقية ،الجامعة المستنصرية،1987.
●محمد رياض وكوثر عبد الرسول، افريقيا دراسة لمقومات القارة ،ط2، الدار العربية ،بيروت ،1973.
●محمد عبد الغني سعودي، قضايا افريقيا، سلسلة عالم المعرفة (34)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والابداع، الكويت،1980.
●محمد عبد المولى ،حركات التحرر الافريقية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت.
●مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، مج7، دار رواد النهضة، د.م،2004.
●نعيم قداح،التمييز العنصري وحركة التحرير في افريقيا الجنوبية، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر،الجزائر،1975.
●نوري السامرائي، النضال الوطني في جنوب افريقيا في القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر، د.م، 1987.
●نوري السامرائي، النضال الوطني في جنوب افريقيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كتب قومية،د.م،1987.
●هاشم خضير الجنابي، قارة افريقيا دراسة عامة اقليمية لأقطارها غير العربية، جامعة الموصل، 1990.
●وليد محمود عبد الناصر، مانديلا وجنوب افريقيا بين الماضي والحاضر، تقديم محمد فائق ،دار المستقبل العربي، مصر 1996.
●وهبي غربال، العنصرية البيضاء في اتحاد جنوب افريقيا، د.م، د.ت.

ثانيا: الرسائل والاطاريح العلمية:

●سهير عواد ايوب، حزب المؤتمر الافريقي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد،2005.
●عبد الجبار عيسى عبد العال، انهيار الاتحاد السوفيتي(الاسباب والعوامل) ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد،1995.
●عصام عبد الحسين نومان الدليمي، الولايات المتحدة الامريكية ودولة جنوب افريقيا1945–1981، اطروحة دكتوراه غير منشوره، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد،2000.

●عفراء عطا عبد الكريم الريس، نيلسون مانديلا حياته ودوره السياسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد،2003.

ثالثا: الانترنت :

1- http : // forum . stop 55 . com

2- http : // ar . org . Wikipedia

3- http : // forum . arabia4serv . com